

التبيان في تفسير القرآن

(279) والصخرة وإن كانت في الأرض أو في السماء، فذكر السموات والأرض بعدها مبالغة كقوله "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق" (1) وقد قال بعض المفسرين: إن الصخرة خارجة عن السموات والأرض، وهو أيضا جائز. وقرأ قتادة "فتكن في صخرة" بكسر الكاف مخففا من (وكن يكن) أي جعل الصخرة كالوكنة. وهو عش الطائر. ذكره ابن خالويه. وحكاه عن ابن مجاهد سماعا، واستحسنه. وقوله "إن الله لطيف خبير" قال قتادة: معناه - هنا - لطيف باستخراجها، خبير بمستقرها. واللطيف القادر الذي لا يحفو عن عمل شيء، لأن من القادرين من يحفو عن عمل أشياء كثيرة كإخراج الجزء الذي لا يتجزأ وتأليفه إلى مثله، فهو فان كان قادرا عليه، فهو ممتنع منه، لأنه يحفو عن عمل مثله. والخبير العالم وفيه مبالغة في الصفة، مشتق من الخبر. ولم يزل الله خبيرا عالما بوجوه ما يصح أن يخبره، والمثقال مقدار يساوي غيره في الوزن، فمقدار الحبة مقدار حبة في الوزن. وقد صار بالعرف عبارة عن وزن الدينار، فإذا قيل: مثقال كافور أو عنبر، فمعناه مقدار الدينار بالوزن. ثم حكى ما قاله لقمان لابنه أيضا قال له "يا بني اقم الصلاة" أي دم عليها وأقم حدودها وشرائطها "وأمر بالمعروف" والمعروف هو الطاعات "وأنه عن المنكر" وهي القبائح سواء كانت قبائح عقلية أو شرعية "واصبر على ما أصابك" من الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المشقة والأذى وفي ذلك دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان فيه

_____ (1) سورة 96 العلق آية 2 (*)